الهدنة الموقعة بين السلطان الأشرف والملك خايمي الثاني في عام 692هـ/1292م "دراسة وثائقية تحليلية"

محمد علي المزاودة*

ملخص

تتناول هذه الدراسة الهدنة الموقعة بين السلطان الأشرف سلطان المماليك، والملك خايمي الثاني ملك أراغون وحلفائه في عام 692هـ/ 1292م، وقد بينت الدراسة الأوضاع السياسية للسلطنة المملوكية والممالك النصرانية (أراغون، قشتالة، البرتغال)، وكيف أسهمت هذه الأوضاع في عقد الهدنة بين الطرفين. ثم بينت الدراسة الإطار العام للهدنة من خلال تحديد أركانها، وتلا ذلك تحليل بنودها وتصنيفها إلى مجالات عدة: منها حدودية، أمنية، وعسكرية، وتجارية، ودبلوماسية، ومالية، ودينية، وربطها بالأوضاع السياسية والتجارية في تلك الفترة من خلال تحليل البنود.

الكلمات المفتاحية: الهدنة، المماليك، أراغون، التجارة، السياسية.

المقدمة

تميز العصر المملوكي الأول بالنشاط العسكري والاقتصادي، اللذين تبعهما نشاط سياسيّ تمثل في استقبال القاهرة لسفراء ملوك الغرب الأوروبي وأمرائهم، الذين قاموا بعقد المعاهدات العسكرية والتجارية. وقد تميز ديوان الإنشاء بكثرة إرسال السفراء والرسل، وإنشاء المعاهدات التي كانت تعقد بين السلطنة المملوكية والممالك الأخرى.

وقد تناولت الدراسة تحليل الهدنة التي وقعت بين السلطان الأشرف والملك خايمي الثاني ملك أراغون، وحلفائه ملك قشتالة وملك البرتغال في عام 692 هـ / 1292 م، التي تعتبر واحدة من أهم المعاهدات التي وُقّعَت مع الممالك النصرانية، وخاصة أنها جاءت بعد تحرير عكا من الإفرنج عام 691 هـ/ 1291م. وتناولت الهدنة مواضيع مختلفة: حدودية، وعسكرية، وتجارية، ودبلوماسية، ومالية، ودينية.

لقد استخدم في الدراسة مصطلح الممالك النصرانية (Los Reinos Cristianos) لأنه لم يرد في أي مصدر من المصادر العربية أو اللاتينية في ذلك العصر مصطلح الممالك الإسبانية، في حين

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2016.

* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

أن مصطلح المملكة الإسبانية ظهر بعد طرد العرب من الأندلس عام897هـ/ 1492م وتوحيد الممالك.

وأعتمدت الدراسة على مصادر وثائقية خاصة في إرشيف مملكة أراغون، بعد أن تمكّن الباحث من الحصول عليها:

(Los Documentos Arbes Diplomaticos del Archive de la Corona de Aragon) ويتضمّن المصدر المراسلات والمعاهدات، بين ملوك أراغون وملوك العالم الإسلامي مثل مصر وتلمسان وفاس والمغرب وتونس وغرناطة وهو مخطوط ومترجم إلى اللغة الإسبانية. وتمت مقارنة نصوص هذه الهدنة فيما ورد في هذا المصدر الإسباني مع نصوصها عند القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" ولقد وجد الباحث اختلافاً يسيراً في بنود المعاهدتين حيث إنّ القلقشندي أسقط نصين من الهدنة، ذكرهما المصدر الإسباني وهو ما سيتضح في متن الدراسة.

والمصدران الآخران أحدهما باللغة اللاتينية **(La Corona de Aragon)** والآخر مترجم إلى اللغة الإسبانية **(Antiquos tratados celebrado entre los Reyes de Aragon y los pincipes Inflieles de Asia y Africa)**، وقد اعتمدت الدراسة عليهما في تحليل الرسالة التي بعثها خايمي الثاني مع السفراء إلى الملك الأشرف في عام 692هـ/ 1292م.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل بنود الهدنة، ومعرفة المجالات التي اختصّت بها، ثم ربط هذه البنود بالأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية في تلك الفترة. وقام الباحث بإعداد خريطة تحدد مواقع المدن والمناطق الجغرافية التي ورد ذكرها في الدراسة.

أولا: الأوضاع السياسية للممالك النصرانية في الأندلس

1- مملكة أراغون

تميزت مملكة أراغون في القرن الثالث عشر الميلادي بسياستها التوسعية، واحتلال بعض المناطق الأندلسية منها: مدينة بلنسية[1] (Valencia)، وجزرالبليار (Islas Baleares)، وإرسال أول حملة صليبية أراغونية للشرق[2]، ثم الصراع العسكري مع فرنسا والبابوية حول جزيرة صقلية (Sicilia)[3].

تولى ألفونسو الثالث (Alfonso III) حكم مملكة أراغون،وبلنسية، وميورقة[4] (Mallorca) (683- 689هـ/ 1285 – 1291م)، وقد لُقّبَ الفونسو الثالث بلقب "الليبرالي" أو "فرانكو" (الصادق)[5]. ولعبت شخصية ألفونسو الثالث دوراً مهماً في تكوين مملكة أراغون وانفصالها تماماً

عن الحكم الفرنسي. ويمكن تلخيص أهمية عهد ألفونسو الثالث سياسياً في حدثين مهمين: غزو جزيرة منورقة [6] (Menorca) في عام 685هـ/1287م[7] ومعاهدة تاراسكون بتاريخ 689هـ/ 1291 (Tarascón)، التي جاءت نتيجة لجهود ملك إنجلترا إدوارد الأول (Eduardo I) (670-702هـ/ 1272 – 1307م) منذ عام 688هـ/1290م بهدف تحقيق تسوية سلمية للمنازعات بين مملكة أراغون وفرنسا، وفي الوقت نفسه كان كارلوس الثاني (Carlos II) أمير ساليرنو (Salerno)(683-708هـ/ 1285 – 1309م) الذي كان البابا قد توّجهُ ملكاً على نابولي في عام 687هـ/ 1289م، وجد أن اتفاقية كنفرنك(Canfranc) لم تتحقق أهدافها فيما يتعلق بصقلية، فذهب إلى لقاء ألفونسو الثالث على حدود أراضيه وذلك لحل الخلافات بينهما، إلا إن مملكة أراغون رفضت طلبه، لذلك بذل حينها ملك إنجلترا جهداً دبلوماسيّاً أخيراً، حيث تمكن في عام 688هـ/1290م أن يقيم على حدود كاتالونيا لقاءً جديداً بين ألفونسو الثالث وكارلوس الثاني وممثّلين عن إدوارد الأول واثنين من الأساقفة ممثلين عن البابا. وتم التوقيع على معاهدة تاراسكون في عام689هـ/ 1291م ونصت على النقاط الأساسية التالية [8]:

1- دخول ألفونسو الثالث في طاعة البابوية.
2- يذهب الملك ألفونسو الثالث شخصياً إلى روما ويدفع ثلاثين أوقية من الذهب للبابا.
3- سحب تأييده لأخيه خايمي الأول ملك صقلية.
4- رفع عقوبة الحرمان الكنسي التي فرضت على بيدرو الثالث.
5- الوعد بالخروج في حملة صليبية إلى الشرق.

بعد وفاة ألفونسو الثالث في عام 689هـ/ 1291م بدون ذرية، تّوج خايمي الاول، الذي أصبح يسمى خايمي الثاني (Jaime II) ملكاً لأراغون (689- 727هـ/1291 –1327م)[9]. لقب ب ''العادل"[10]. ترك خايمي الثاني حكم صقلية لشقيقه فردريك[11] (Federico)، ويدل ذلك على أنه يريد أن يحتفظ لنفسه بمملكة صقلية. لهذا السبب تأزمت الأمور بين تاج أراغون، والصقليين، والفرنسيين، والبابوية، بسبب تمدد قوات أراغون في البحر المتوسط وتمسك خايمي الثاني بتاج صقلية.

لم يكن اهتمام خايمي الثاني بالسياسة الخارجية موجّهاً فقط إلى البحر المتوسط لحماية مصالحه التجارية، فقد اهتم بإصلاح العلاقات مع مملكة قشتالة لحماية حدوده وتوسيع أراضيه، وتمكن من التحالف معها. وبفضل مهاراته الدبلوماسية أصبح في فترة حكمه وسيطاً بين الممالك المسيحية[12].

وقع خايمي الثاني مع سانشو الرابع (Sancho IV) ملك قشتالة (682- 694هـ/ 1284–1295) معاهدة مونتياغودو (Monteagudo) في عام689هـ/ 1291م التي تنص على البنود التالية:

1- زواج خايمي الثاني من الأميرة إيزابيل (Isabel)، ابنة سانشو الرابع.
2- الصداقة والسلام بين الطرفين.
3- يقدم الملك سانشو الرابع المساعدة للملك خايمي الثاني في حربه ضد فرنسا.
4- يقدم الملك خايمي الثاني المساعدة للملك سانشو الرابع في حربه ضد ملك المغرب[13].

اهتمام خايمي الثاني بالتجارة الخارجية تترجم في اهتمامه بشمال أفريقيا، وكان يرى في هذه المنطقة أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية وهي من مصلحة مملكته السياسية والاقتصادية وتجار الولايات البحرية التابعة لتاج مملكة أراغون. وكانت تربطه علاقات جيدة مع مصر وتونس وبجاية وتلمسان والمغرب، ولكنه كان كثير التدخل في بلاد المغرب الشرقية[14]. وظل اهتمام خايمي الثاني بالتوسع عبر البحر الأبيض المتوسط هو حجر الأساس في سياسته حتى وفاته، حيث كانت صقلية قاعدة بحرية مهمة للتصدي لأعداء مملكة أراغون في البحر المتوسط، كما كانت إلى جانب سواحل تونس نقطة استراتيجية تسمح بالسيطرة على الطرق الرئيسية في البحر الأبيض المتوسط، مما أعطى دفعة مهمة للتجارة الأراغونية. ويمكن تلخيص هذه السياسات في مستويين: المستوى الأول كان السعي للاختراق في المجال التجاري، وكانت هذه مسؤولية المقاطعات البحرية للأراضي الأراغونية، بدعم أو بدون دعم من الملكية، فتمكنوا من حجز مكان مهم في الأسواق الكبرى في الإسكندرية والقسطنطينية [15]. أما المستوى الثاني فكان بدفع مستمر من بابا الفاتيكان، محاولاً إدراج ملوك أراغون في حركة الحروب الصليبية، لكن فشلت كل محاولاته [16].

2- مملكة قشتالة

حكم ألفونسو العاشر (Alfonso X) قشتالة (649- 682هـ/ 1252 – 1284 م)، وأثناء حكمه توفي الابن البكر لألفونسو العاشر وهو فرناندو دي لا سيردا (Fernando de la Cerda) في عام 673هـ/ 1275م، الذي كان ولياً للعهد قبل أن يرث تاج قشتالة. سانشو الرابع الابن الثاني لألفونسو العاشر الذي كان يسعى إلى ولاية العهد، لإدراكه أن تاج مملكة قشتالة بعد وفاة والده ستؤول لابن أخيه، ابن فرناندو حسب قانون الأسرة الحاكمة[17]. لذلك عمل سانشو والكثير من نبلاء المملكة على التمرد، مما أدى إلى تجريد ألفونسو العاشر من صلاحياته، ولكن مع احتفاظه بلقب ملك[18]. حتى عام680هـ/ 1282م بقيت أشبيلية[19] (Sevilla)، ومرسيه[20] (Murcia) وبطليوس[21] (Badajoz) أوفياء للملك القديم.

حرم ألفونسو العاشر سانشو من حقه في تولي العرش في وصيته، ولكن تمكن سانشو وبمساعدة قبيلة بني مرين في شمال المغرب من استعادة مكانته، وفي حين أصبح هناك المزيد من النبلاء والمدن المتمردة التي كانت تخرج عن سيطرة سانشو، توفي الملك ألفونسو العاشر في مدينة أشبيلية في عام 1284/682م[22].

لم تكن فترة حكم سانشو الرابع فترة غنية سياسياً، حيث شهد عهده صراعات داخلية مسلحة، وحروباً من أجل السلطة، بل كانت فترة دموية حيث أعطى الأمر بتنفيذ الإعدام العلني ذبحاً بالسكين بحق أربعة آلاف من أتباع أبيه وابن أخيه في مدينة بطليوس، وطليطلة [23] (Toledo)[24].

3- مملكة البرتغال

ورث عرش البرتغال دينيس الأول (Dionisio I) (677-725هـ/ 1279– 1325م)، ولم يكن ملكاً محباً للحرب، واهتم في سياسته بتعزيز العلاقات الاستراتيجية مع جيرانه وبناء دولة قوية اقتصاديا. كان دينيس الأول محبا للسلام خلال فترة عاصفة جداً في التاريخ الأوروبي.[25] وفي وقت اعتلائه العرش، كانت البرتغال غارقة في الصراعات الدبلوماسية المختلفة، أولها مع الكنيسة الكاثوليكية، حيث وقع دينيس الأول اتفاقاً مع البابا وأقسم على حماية مصالح الكنيسة في البرتغال[26].

كانت لديه عداوة قصيرة مع مملكة قشتالة بسبب النزاع على مدينتي سربا (Serpa) وامورا (Moura) اللتين تقعان شرق البرتغال، وتجنب دينيس الأول الحرب في هذا النزاع أيضاً. حيث وقّع دينيس الأول مع الملك فرناندو الرابع (694-711هـ/ 1295 – 1312 م) معاهدة ألكانيسيس (Alcañices) في عام696هـ/ 1297م وتضمنت المعاهدة الاتفاق على الحدود بين المملكتين[27]. وبعد التخلص من المشكلات السياسية أولى دينيس الأول اهتمامه لتنظيم البلاد في مجالات التشريع ومركزية السلطة، وعمل مع زوجته إيزابيلا (Isabel) أميرة أراغون على تطوير الاقتصاد.[28]

من خلال استعراض الأوضاع السياسية للممالك النصرانية الاسبانية (أراغون – قشتالة – البرتغال) يتضح ان هذه الممالك عملت على حل الخلافات القائمة بينهم من خلال أمرين: الأمر الأول من خلال عقد معاهدات الصداقة والسلام فيما بينهم مثل معاهدة مونتياغودو في عام689هـ/ 1291 م، ومعاهدة ألكانيسيس في عام 696هـ/ 1297م، والوقوف في صف واحد في الصراع ضد فرنسا والبابوية والذي ترتب عليه فيما بعد دخول الممالك الثلاث في هدنة عام 692هـ/1292م مع السلطنة المملوكية. أما الأمر الثاني علاقة النسب والزواج التي ربطت خايمي الثاني ملك أراغون مع ملك قشتالة سانشو الرابع، وملك البرتغال دينيس الأول.

ثانيا: الأوضاع السياسية في سلطنة المماليك

تمتعت مصر في عصر أسرة قلاوون بمركز ممتاز بين دول العالم في الشرق والغرب من الناحيتين السياسية والتجارية. وقد أصبحت مصر ملتقى سفارات الملوك والأمراء طالبي التحالف أو عقد المعاهدات التجارية، وكان ديوان الإنشاء في عصر السلطنة المملوكية يمثل أهم الدواوين؛ لتميزه بكثرة كتابة المعاهدات والسفارات والرسائل فقد سار السلطان الملك المنصور قلاوون (679 -689هـ /1279-1290م) على سياسة من سبقه من السلاطين المماليك في التصدي للمغول والافرنج، فبدأ بتحرير عدد من المناطق من السيطرة الصليبية مثل حصن المرقب في عام 684هـ / 1285م[29]، وفتح اللاذقية في عام 686 هـ /1287م[30]، ثم فتح طرابلس في عام 688 هـ /1289م[31].

توفي السلطان المنصور في عام 689هـ/1290م فتولى بعده ابنه السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الحكم[32]، وفي نفس اليوم الذي تولى فيه السلطنة تخلص من حسام الدين طرنطاي[33] نائب السلطنة، وفوض نيابة السلطنة إلى بدر الدين بيدرا المنصوري[34]، وعزل الأمير علم الدين سنجر الشجاعي[35] عن الوزارة، وعيّن مكانه شمس الدين بن السلعوس[36]. ولما استقرت الأمور الداخلية للسلطان الملك الأشرف عزم على تحرير باقي البلاد الواقعة تحت سيطرة الفرنج، وكان أهم هذه المعاقل عكا، التي استطاع فتحها في عام 690هـ/ 1291م[37].

وقد أمر السلطان الأشرف بعد الفتح الأمير علم الدين الداوادراي الصالحي[38] والأمير الشجاعي أن يقيما في عكا لهدم الأسوار والأبراج[39]، بعد فتح عكا دب الرعب في قلوب الفرنج في سواحل بلاد الشام فدخلت القوات المملوكية مدن صيدا وبيروت وصور وعثليث وأنطرطوس في عام 690هـ/1291م وبذلك تحررت بلاد الشام من الإفرنج[40]. ثم فتح قلعة الروم في عام 691هـ/ 1292م[41]. وكان السلطان الأشرف قد ترك الأمير علم الدين سنجر الشجاعي في القلعة لتحصينها وإعادة إعمارها ثم رجع السلطان إلى دمشق ومنها إلى مصر[(42)].

ثالثا: الهدنة بين السلطان الأشرف والملك خايمي الثاني (692هـ/1292م)

1- رسالة الملك خايمي الثاني إلى السلطان الأشرف

وجّه ملك أراغون خايمي الثاني رسالة إلى سلطان مصر السلطان الأشرف، يعرض فيها السلام والصداقة ثم التوسط والدعم لمملكته ومملكة قشتالة والبرتغال ضد ملك فرنسا وحلفائها. وقد حمل هذه الرسالة سفيرا الملك خايمي الثاني وهما: رميودي مايمون (Romeud Marimon) قاضي برشلونة، وصديقه المخلص رامون ألماني (Ramo Alemany) وفيها مقترحات حول عقد

حلف عسكري مع سلطنة المماليك، وتحرير أسرى أراغون، ودخول مملكتي قشتالة والبرتغال في الحلف[43].

وقد تضمنت الرسالة التي حملها السفيران في 19 شعبان 691 هـ /10 أب 1292م مخاطبة السلطان الأشرف بلقب الأمير الفخم المبجل وتحديد مناطق ملكه، وكذلك الملك خايمي الثاني ومناطق ملكه، وقد كلف الملك خايمي الثاني في الرسالة السفيرين بإقامة قواعد وشروط الصلح بين الطرفين، وتكونت الرسالة من ستة فصول [44].

تضمن الفصل الأول تذكير السلطان الأشرف بالهدنة التي عقدت بين ألفونسو الثالث ملك أراغون سابقاً مع السلطان المنصور وابنه الملك الأشرف[45] الذي هو الآن سلطان السلطنة المملوكية وكانت هذه الهدنة قد أرست قواعد الحب والود والسلام بين المملكتين[46]. أما الفصل الثاني من الرسالة فطلب فيه الملك خايمي الثاني من السلطان الأشرف تجديد عقد الهدنة [(47)] بين الطرفين على أساس السلام والحب والوفاق بين الطرفين[48].

ويتحدث الفصل الثالث عن الملك خايمي الثاني وحروبه وانتصاراته على الأعداء، ومنهم ملك فرنسا، وأنه استطاع الانتصار عليهم وتجريدهم من ممالك وأراضٍ، وأن كل هذه الأعمال صفة مشتركة بين الطرفين، حيث إن السلطان الأشرف انتصر على أعدائه في بلاد الشام وطردهم منها[49].

أما الفصل الرابع فيبين فيه الملك خايمي الثاني للسلطان الأشرف قوة العلاقة بينه وبين ملك قشتالة والبرتغال اللذين أصبحا صهريه، أصدقاء من يصادقه وأعداء من يعاديهم، وأنّهم يطلبون الدخول في الهدنة التي ستكون بين مملكة أراغون وسلطنة المماليك[50].

وفي الفصل الخامس يذكر خايمي أن الحروب ضد أعداء أقوياء مثل فرنسا وآخرين يتطلب منه مصاريف كثيرة، لذلك يطلب من السلطان الأشرف استدانة المال على سبيل الاقتراض، أو على أي شكل آخر حتى يتمكّن من الاستمرار في حروبه، فهو يملك من الأمراء والفرسان والآلات الحربية ما يساعد على تحقيق الانتصار على هؤلاء الأعداء[51].

أما الفصل الأخير فيرجو فيه الملك خايمي الثاني من السلطان الأشرف أن يطلق سراح الأسرى التابعين لكل من مملكة: أراغون، وقشتالة، والبرتغال، وجميعهم سوف يكونون أصدقاء السلطان الأشرف[52].

وقّعت الهدنة بين السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وملك أراغون خايمي الثاني (صاحب برشلونة من بلاد الأندلس) وأخويه فريدريك الثاني وبيدرو (Pedro) وصهريه سانشو الرابع ملك قشتالة ودينيس الأول ملك البرتغال والغرب، ويلتزم خايمي الثاني عن أخويه وملك قشتالة وملك

البرتغال بكل ما التزم به، وعقدت الهدنة في عام 692هـ/1292م، وكان يمثل ملك أراغون في الهدنة رسولان مفّوضان إلى السلطان الأشرف، وهما: روصو ديما رموند حاكم بلنسية، والعمدة ديمون ألمان قداري، وكانا يحملان كتاباً مختوماً من ملك أراغون يوكلهما فيه بالتباحث مع السلطان الأشرف فيما يتعلق ببنود الهدنة والصداقة والشروط التي يشترطها الملك الأشرف على ملك أراغون خايمي الثاني، ويلتزم جميع الأطراف باستمرار المودة والصداقة في البر والبحر ابتداءً من تاريخ عقد الهدنة[53].

2- ديباجة الهدنة

تميز العصر المملوكي الأول بكثرة عقد الاتفاقيات فيما بين سلاطين المسلمين والملوك الأوربيين، وقد وضع ديوان الإنشاء الإطار العام الذي يجب أن تكتب فيه المعاهدات، والتقيد في هذا الإطار كما أوردها القلقشندي بحيث تكون الهدنة بين: دولتين أو مملكتين، فلا يصح العقد فيه إلا من السلطان أو من نائبه العام المفوض إليه التحدث في جميع أمور السلطنة. وإن كانت على بعض القرى والأطراف فيجوز للولاة عقد الصلح[54]. وقد حققت الهدنة في عام 692هـ/1292م هذا الشرط. فكانت بين السلطان الأشرف ونائب عن ملك أراغون وكان يحمل كتاب تفويض مختوم بختم الملك. فقد ناب عن ملك ارغون رسولان هما: رميودي مايمون قاضي برشلونة، ورامون ألماني صديق الملك المخلص[55].

كما أورد القلقشندي من شروط صحة الهدنة أن يكون عقدها فيه مصلحة للمسلمين بأن يكون في المسلمين ضعف عسكري أو مالي، أو توقع إسلام اهل الذمة بسبب اختلاطهم بالمسلمين، أو طمع في قبولهم الجزية من غير قتال. فإن لم تكن للمسلمين مصلحة فلا يقبلون بالهدنة. كذلك أن لا يكون في العقد شرط يخالف العقيدة، وهما قضيتا: الاموال والانفس وذلك في فترة القوة للمسلمين أن لا يترك بأيديهم مال مسلم، أو أن يرد إليهم أسير مسلم هرب منهم. أما ذا كان المسلمون في موقف الضعف فيجوز التزام المسلمين لهم بالمال: دفعاً للشر، أو لفك الأسير من أسره[56]. وسيتضح أن الهدنة الموقعة هي لصالح دولة المماليك.

أما مدّة الهدنة فقد اشترط الشافعي أن لا تزيد مدّتها الهدنة عن أربعة أشهر عندما يكون المسلمين في قوة، ولا يجوز أن تبلغ سنة. وإذا كانت اكثر من سنة فيقول الشافعي رضي الله عنه إنه لا يجوز، أما إذا كان المسلمون في ضعف وخوف فإنه تجوز المهادنة إلى عشر سنين. فإن احتاج إلى الزيادة على العشر عقد على عشر ثم عشر ثم عشر[57]. وأما رأي المالكية: فيجوز أن تكون الهدنة مدة غير محدودة وذلك حسب اجتهاد الإمام ورأيه[58].

هذه الهدنة لم تحدد فيها الفترة الزمنية مع أن المماليك كانوا في قوة، وأعطت السلطان الأشرف أن يشترط ما يراه مناسباً "تقرير قواعد الصلح والمودة والصداقة والشروط التي يشترطها السلطان الأشرف على الملك دون حاكم وأنه يلتزم بجميع هذه الشروط الآتي ذكرها"[59] وهذا يشير إلى قوة السلطان الأشرف. ونصت الهدنة على صفة الاستمرار دون تحديد تاريخ لانتهائها: " استقرار المودة والمصادقة من التاريخ المقدم ذكره على مر السنين والأعوام وتعاقب الليالي والأيام برا وبحرا سهلاً ووعرا قربا وبعدا"[60] ويبدو أن السلطان الأشرف اتبع رأي المذهب المالكي في هذه الهدنة.

وتحتوي الديباجة على أركان عدة وهي كما يأتي[61]:

1- البسملة وألقاب الملك

حيث تكتب البسملة على اليمين، ثم تكتب تحتها ألقاب الملك[62] وهذا ما ورد في الهدنة

"بسم الله الرحمن الرحيم

استقرت المودة والمصادقة بين مولانا السلطان الملك الأشرف الأجلّ العالم العادل صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين.... "[63].

2- الاستهلال

أن يكتب في الهدنة ما يناسب الملك الذي تجري الهدنة بينه وبين الملك الآخر، ومنها أن يأتي في ابتدائها ببراعة الاستهلال واستخدام الكلمات المناسبة[64]، حيث تستخدم في بداية الاتفاقيات عبارات عدّة منها: المهادنة، أو المسالمة، أو المقاضاة، أو المواصفة[65]. وقد جرت العادة أن تفتتح الهدنة بلفظ هذا أو هذه، كأنْ تكتب: هذا عقد صلح، هذا كتاب هدنة، هذه موادعة، أو هذه مواصفة، هذه نسخة هدنة[66]. من الأقوى لأضعف المتعاقدين.

3- إثبات المتعاقدين:

يجب إثبات المتعاقدين والتثبت من شخصهما، وبيان صفة كل منهما، لأنها قد تكون بين ملك وملك آخر، أو بين الملك ونائب عن الملك الآخر الذي يحمل معه كتاب تفويض مختوم بختم الملك.

وللهدنة أو الصلح الذي يعقد بين سلطان مسلم وملك غير مسلم عادة ما تكتب هدنة استقرت بين السلطان فلان والسلطان فلان، أو استقرت الهدنة بين فلان وفلان، ويقدم فيها ذكر الملك المسلم[67]. ودليل ذلك "وهذه نسخة هدنة عقدت بين الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية وبين دون حاكم الريد

أراغون صاحب برشلونة من بلاد الأندلس على يد رسله: أخويه وصهريه"[68]. وفي الجزء الأول من الهدنة قد استخدم الأسلوب المناسب والكلمات اللائقة في إشارتهم إلى المتعاقدين، حيث ذكرت الأسماء والألقاب، فقد تم تحديد ذلك حيث كان يُسمى ملك برشلونة باسم صاحب برشلونة الريدارغون[69] ومعناها الملك، أما ملك قشتالة والبرتغال فكان العرب يطلقون عليه اسم الأذفونش ومعناها صاحب السطوة، وكذلك تستخدم الألقاب التالية: "حضرة الملك الجليل الأسد ابنّ الضرغام المبجل الخطير البطل الباسل الهمام الريدارغون فلان نصير النصرانية"[70].

4- إثبات تاريخ عقد الهدنة

يكتب تاريخ الهدنة بالتاريخ الهجري والميلادي باليوم والشهر والسنة[71] هكذا "يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اثنين وتسعين وستمائة، الموافق لثلاث بقين من جنير سنة ألف ومائتين واثنين وتسعين"[72]. وقد ورد ذلك في بداية الهدنة.

وقد يبدو تناقض فيما يخص التاريخ الميلادي للهدنة حيث ذكرت المصادر العربية أنها وقعت في ثلاث بقين من جنير سنة ألف ومائتين واثنين وتسعين أي (28 كانون الثاني 1292) في حين ذكرت المصادر اللاتينية أن الرسالة التي حملها السفراء خرجت من برشلونة في 10 آب 1292م ويبدو ذلك متناقضا إذا اعتبرنا أن شهر يناير هو بداية السنة في التاريخ الميلادي، ولكن في الحقيقة أنه ولغاية عام 1584 م يعتبر 25 آذار هو بداية السنة الميلادية[73].

5- الحلفان على الهدنة

يقسم الطرفان المتعاقدان كل حسب ديانته بالوفاء بالهدنة فقد ورد " وأنه يلتزم بجميع هذه الشروط الآتي ذكرها ويحلف الملك المذكور عليها هو وأخواه وصهراه"[74]. وقد وردت فقط عبارة: يحلف الملك المذكور عليها هو وأخوه وصهره المذكورون، لكن دون وجود نص حلفان اليمين.

6- كتابة الهدنة باللغة العربية واللغة اللاتينية

يكتب نص الهدنة بين الطرفين المتعاقدين باللغتين العربية واللاتينية، ويشترط وجود مترجم موثوق به لكل طرف من الأطراف " ووضع الرسولان المذكوران خطوطهما بجميع الفصول الآتي ذكرها بأمره ومرسومه"[75].

رابعا: مواد الهدنة

المادة الأولى: الحدود

تم تحديد الحدود الواقعة ضمن الهدنة، وتشمل جميع القلاع والحصون والثغور والممالك والمدن الواقعة ضمن سلطنة المماليك، وتشمل الحدود من العراق شرقاً إلى تونس غرباً ومن مملكة أرمينيا الصغرى شمالاً إلى بلاد النوبة واليمن والحجاز جنوبا(76)، أما حدود ممالك النصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية فتشمل أراغون وصقلية وجزر ميورقة وقشتالة والبرتغال(77). واشترط أن كل ما يفتحه السلطان الأشرف وأولاده وجيشه من القلاع والحصون والبلاد والأقاليم يدخل ضمن حدود دولته، وكذلك ما يفتحه ملك أراغون من بلاد أعدائه الفرنج والأقاليم يدخل ضمن حدود دولته[78].

تم تحديد الحدود بين الممالك المشمولة في الهدنة ولكن يوجد اختلاف بين المصادر العربية واللاتينية حول إحدى هذه المدن، حيث ذكرت المصادر العربية جزيرة مالقة والمصادر اللاتينية جزيرة مالطة[79] (Malta) والأصح جزيرة مالطة وذلك للأسباب التالية: إن مالقة من الناحية الجغرافية ليست جزيرة وإنما مالطة جزيرة، كما أن مالقة لم تكن في عام 692 هـ / 1292 تحت سيطرة مملكة أراغون، كما ورد في الهدنة عام 689 هـ / 1289 م اسم جزيرة مالطة ضمن حدود دولة أراغون[80].

المادة الثانية: الأمان الشامل

"تكون جميع الأجناس من عساكر وجنود وتركمان وأكراد وعرب ورعايا وتجار وشواني، ومراكب وسفن، وأموال والحريم والأولاد، وبغض النظر عن اختلاف الأديان والجنس وما يحملونه من أصناف الأموال والأسلحة والأمتعة والبضائع، يكونون في آمان وسلام من قبل ملك أراغون وحلفائه، وبالمقابل تكون جيوش وعساكر وفرسان وخيال والرعايا والأولاد والحريم والأموال في آمان وسلام من السلطان الأشرف وأولاده" [81].

كفلت الهدنة الأمان الشامل والسلام لجميع رعايا الطرفين ضمن الحدود السياسية المعلن عنها في الهدنة، ما يؤخذ على هذا البند من الهدنة أنه لم يشمل مسلمي الأندلس الواقعين تحت حكم الممالك النصرانية (قشتالة وأراغون) حيث كانوا يعانون من الظلم في كثير من الأحيان فمثلا مملكة أراغون أصدرت عدد من القوانين التي فيها ظلم للمسلمين منها قانوناً (فوروم فالا نتينوم) [82] الذي أصدره خايمي الأول في عام645 هـ / 1248م، وكذلك مملكة قشتالة لم يكن المسلمون فيها في حال أفضل فقد أصدر الملك ألفونسو العاشر في عام 655 هـ / 1258م قانون عرف

باسم (لاس سيت بارتيداس) [83] أو (الأقسام السبعة) تضمّن هذا القانون التشريعات المختلفة التي تطبق على المسلمين المقيمين في مملكة قشتالة[84].

المادة الثالثة: الدفاع المشترك

1- إن ملك أراغون وحلفاءه أصدقاء من يصادق السلطان الأشرف، وأعداء من يعادي السلطان الأشرف من الملوك الفرنج وغير الملوك الفرنج، وإذا تعرضت بلاد المماليك لأي هجوم من الفرنج أو الروم أو فرسان الديوية[85] أو من الاسبتارية[86] أو أي جنس من الأجناس فعلى ملك أراغون وحلفائه التصدي لهم ومحاربتهم في البر والبحر بمراكبهم وسفنهم وفرسانهم وخيالتهم وجيوشهم[87].

يتضح من ذلك تحديد أعداء السلطان الأشرف وهم الفرنج والجنويه والبنادقة وبيت الأخوة الديوية والإسبتارية والفرنج. وكان هؤلاء في صراع وحروب مع مملكة أراغون وبذلك استطاع السلطان الأشرف أن يضمن تصدي ملك أراغون وحلفائه للأعداء في حالة تعرضت السلطنة المملوكية للهجوم من البر أو البحر.

2- في حال نقض الهدنة من أحد معاهدي السلطان الأشرف من الفرنج أو غيرهم، ووقوع ما يوجب فسخ الهدنة فإنه يجب على ملك أراغون وحلفائه عدم تقديم يد العون والمساعدة مهما كان نوعها إذا طلب منه ذلك[88].

يرتبط السلطان الأشرف مع الفرنج أو غيرهم في معاهدات صلح، وفي حالة نقض أي منهم للهدنة أو القيام بعمل مخالف لبنود الهدنة، فعلى ملك ارغوان وحلفائه عدم تقديم المساعدة للطرف الذي نقض الهدنة مع السلطان الأشرف.

3- كذلك إذا طلب ملوك الفرنج والروم والتتار وغيرهم المساعدة من ملك أراغون من رجال أو مال أو مراكب أو سلاح، لا يوافق على طلبهم لا في السر ولا في العلانية، وإذا عرف ملك أراغون وحلفاءه أن هؤلاء متوجهون لمحاربة الملك الأشرف، فعليه إخبار السلطان الأشرف بالجهة التي اتفقوا على قصدها[89].

تخّوف السلطان الأشرف من قيام أحد من أعدائه بشن حملة عسكرية على بلاده وخاصة بعد طردهم من بلاد الشام، لذلك طلب من ملك أراغون وحلفائه عدم تقديم أي مساعدة سراً أو علانيةً، وعليهم كذلك إخبار السلطان الأشرف في حال علمهم بحملة عسكرية متجهة إلى بلاده ليتمكّن من الاستعداد للتصدي لهذه الحملة.

4- على ملك أراغون وحلفائه أن يحرسوا ويحموا جميع بلاد السلطان الأشرف من كل مضرة، ويحاولوا أن لا يصل أحد من الأعداء إلى بلاد السلطان الأشرف وأن لا يساعدهم على

مضرة البلاد والسلطان الأشرف، وأن يساعد ملك أراغون السلطان الأشرف في البر والبحر ما يريده ويختاره[90].

استطاع السلطان الأشرف وملك أراغون أن يضمن كل منهما أمان حدود بلاده من خلال التصدي للأعداء قبل وصولهم إلى مناطق كل منهم.

5- إذا حدث أن قام أحد من رعايا ملك أراغون وحلفائه بعمل ما يستحق بسببه فسخ الهدنة فيجب على ملك أراغون وحلفائه طلبه ومعاقبته على العمل الذي قام به[91].

إمكانية قيام أي طرف من أعداء السلطان الأشرف بتحريض رعايا مملكة أراغون وحلفائه للقيام بعمل يخالف شروط الهدنة، ولذلك نلاحظ هنا معاقبة المخالف وليس نقض الهدنة أو فسخها وذلك حرصا على استمرار الصداقة والسلم بين أطراف الهدنة.

يعتبر الدفاع المشترك أهم هدف من أهداف توقيع المعاهدات بين الدول، لأنها تحقق لجميع الأطراف فوائد أمنية واقتصادية وسياسية وغيرها.

المادة الرابعة: التجارة الدولية

تمكن المماليك من طرد الإفرنج نهائيا من المشرق الإسلامي، ولذلك كان لا بد من توفير الحماية للتجار في البحر المتوسط، وقد تحقق ذلك عن طريق هذه الهدنة حيث اكتسبت السلطنة المملوكية حليفاً قوياً مسيطراً على معظم أجزاء البحر المتوسط، تحمي من خلاله التجار والتجارة المملوكية، وتضمن وصولها إلى أوروبا. فقد كانت ممالك النصارى حريصة على الحصول على البضائع الواردة من الشرق واحتكارها وخصوصا أثناء سوء العلاقات بين سلطنة المماليك وجنوه والبندقية في بعض الأحيان ولقد استطاع التجار في أراغون من منافسة التجار الجنونيين والبنادقة في البحر المتوسط [92]، حيث أقام تجار أراغون مستوطنة تجارية في الإسكندرية منذ عام662 هـ / 1264م وسيطروا على النقل التجاري من خلال هذه المدينة في القرن الرابع عشر[93].

1- في حال تعرضت أي سفينة من السفن الإسلامية للكسر في بلاد ملك أراغون وحلفائه فيجب على ملك أراغون وحلفائه العمل على مساعدتهم وحفظ السفن والأموال وإصلاح السفن ثم إرسالها مع الأموال والبضائع إلى بلاد السلطان الأشرف، وكذلك في المقابل إذا تعرضت سفن ملك أراغون وحلفائه للكسر في بلاد السلطان الأشرف فيتم التعامل معهم بالمثل[94].

2- إذا توفي أحد من تجار المسلمين أو من أهل الذمة من بلاد السلطان الأشرف في بلاد ملك أراغون وحلفائه فانهم يعملون على حفظ الأموال والبضائع وإرسالها إلى بلاد السلطان الأشرف، وكذلك يعمل السلطان الأشرف الشيء ذاته مع رعايا الملك أراغون وحلفائه، إذا

توفي تاجر في بلاد السلطان الأشرف فيعمل السلطان الأشرف على إرسال الأموال والبضائع إلى بلاد ملك أراغون[95]. من خلال المعاملة بالمثل.

نجد في هذا التعهد المعاملة بالمثل من قبل السلطان الأشرف والملك خايمي الثاني وحلفائه توفير الأمان وحماية الأموال والسفن والبضائع وضمان عودتها إلى بلادها الأصلية سواء كانت في حالة كسر السفينة، أو السلب، أو غرق السفينة، أو وفاة التاجر.

3- إذا ركب أحد تجار المسلمين في مراكب ملك أراغون وحلفائه وحمل معهم بضائع ثم فقدت البضاعة فيجب على ملك أراغون وحلفائه إرجاعها إذا كانت موجودة أو إعطاء التاجر بدل قيمتها إذا كانت مفقودة[96].

كانت السفن التجارية تحمل تجاراً من جنسيات وديانات مختلفة، وفي بعض الأحيان يحدث منازعات وخلافات فيما بينهم، وحتى لا يلحق أي ضرر بالتجار فقد فُرضت الحماية اللازمة لتجار سلطنة المماليك الذين يستخدمون سفن مملكة أراغون وحلفائه[97]. ومن البضائع التي يحملها التجار المسلمين على السفن التجارية النصرانية الكتان، والافاوية، والقرفة[98].

4- على ملك أراغون وحلفائه السماح للتجار من بلادهم أو من الفرنج أن يحملوا الحديد والبياض (فحم الخشب) والخشب وغير ذلك من البضائع إلى الثغور الإسلامية[99].

وقد جاء هذا البند لتحجيم البابوية في أوروبا إضعاف النشاط التجاري للمماليك مع أوروبا من خلال إصدار عدة مراسيم تحرم فيها التجار الأوروبيين من التجارة مع المماليك، وتضمنت هذه المراسيم توقيع عقوبة الحرمان على التجار والممالك والمدن والجمهوريات التي تتعامل تجاريا مع سلطنة المماليك، وخاصة البضائع التي تدخل في الجانب العسكري مثل الحديد والخشب والكبريت وبعض المواد الغذائية مثل القمح والذرة[100]. لذلك نلاحظ تأكيد الهدنة السماح لتجار المماليك النصرانية بجلب الحديد والبياض والخشب لسلطنة المماليك.

5- تكون المعاملات التجارية بين المسلمين وتجار بلاد ملك أراغون وحلفائه في بلاد الملك الأشرف على أحكام الشريعة الإسلامية[101].

كانت الضرائب الشرعية المفروضة على التجار الأوروبيين العُشر على بضائعهم عند قدومهم للموانئ، وللإمام أن يزيد عن العشر وأن ينقصه إلى نصف العشر، وذلك وفقاً للحاجة إلى الازدياد في جلب البضاعة إلى بلاد المسلمين وأن يرفع ذلك عنهم فوراً إذا رأى فيه المصلحة. تكون الضريبة مرة واحدة في العام حتى لو دخل إلى البلاد الإسلامية أكثر من مرة في السنة (354 يوما حسب التقويم الهجري). ومن الأمثلة على الزيادة كان يؤخذ في ميناء دمياط من التجار الأوروبيين الخمس، بينما في ميناء الإسكندرية العشر[102]. كذلك قد ينشأ خلافات بين التجار في المعاملات التجارية مثل البضائع أو الأسعار او الأموال أو غير ذلك فيكون حل هده المشكلات بين

التجار في السلطنة المملوكية وفق أحكام الشريعة الإسلامية مهما كانت جنسية التجارأو ديانتهم سواء أكانوا مسلمين أو نصارى.

6- إذا هرب أحد من بلاد السلطان الأشرف إلى بلاد ملك أراغون وحلفائه، أو إذا لجأ إليهم شخص ببضاعة مسروقة ليستقر في بلادهم، كان على ملك أراغون وحلفائه إرجاع الهارب والمقيم ببضاعته والمال الذي معه إلى بلاد السلطان الأشرف ما دام مسلماً، أما إذا تنصّر فيرجع المال الذي معه فقط وينطبق الحكم نفسه على من يهرب من بلاد أراغون وحلفائه إلى بلاد الأشرف[103].

يسمح هذا البند من الهدنة لبعض النصارى أو المسلمين في سلطنة المماليك من أراد منهم أن يقيم في ممالك النصارى وعدم الرجوع إلى مصر، وطبق هذا الأمر على رعايا مملكة أراغون وقشتالة والبرتغال، والتركيز هنا على إعادة البضاعة فقط لأن الولاء يصبح دينياً. ويبدو أن أكثر المستفيدين من ذلك هم المسلمون الذين يعيشون تحت حكم الممالك النصرانية، مما يسهل هروبهم إلى مصر والتخلص من ظلم القوانين التي أصدرتها تلك الممالك النصرانية، ومن الأمثلة على ذلك لاجئ أندلسي يدعى ابن سعيد الفرعاني حيث وصل إلى مصر فقال: "كنت مقهورا من الأسى كلما تذكرت تلك الأماكن البعيدة والمألوفة في الأندلس، حيث انقضت عنها حياتي والآن إلى (الأبد) [104].

المادة الخامسة: الرسل (البعثات الدبلوماسية)

إذا اتجه أي رسول من رسل السلطان الأشرف إلى أي جهة من الجهات، ورمتهم الريح إلى بلاد ملك أراغون وحلفائه فيكون الرسل وغلمانهم في أمان على أنفسهم وأموالهم، ويقوم ملك أراغون وحلفائه بتجهيزهم وإرجاعهم إلى بلاد السلطان الأشرف[105].

يتضح من هذه النقطة نشاط العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربط سلطنة المماليك بالعالم الخارجي، وذلك من خلال تبادل الرسائل والوفود والزيارات والهدايا، لذلك وجب توفير الأمان والسلامة للرسل والبعثات الدبلوماسية.

المادة السادسة: الأسرى

1- إذا تم أسر أي واحد من المسلمين ووصل إلى بلاد ملك أراغون وحلفائه ليبيعوه هناك يجب على ملك أراغون وحلفائه فك أسره وإعادته إلى بلاد السلطان الأشرف[106].

2- على أن الملك الريداراغون لا يسمح للحرامية ولا للكراسالية (طائفة من اللصوص البحرية الاوروبيين) من التزود من بلاده، ولا من حمل الماء، ومن ظفر به من الحرامية يمسكه ويفعل فيه الواجب ويسير ما يجده معهم من الأسرى المسلمين ومن البضائع والحريم

والأولاد إلى بلاد مولانا السلطان، وكذلك إن حضر أحد من الحرامية إلى بلاد مولانا السلطان يجري فيه حكم للبلاد الريدارغون[107]. وقد ورد هذا البند من الهدنة في وثائق أرشيف مملكة أراغون ولم يذكره القلشلشندي في بنود الهدنة.

انتشرت عمليات القرصنة في البحر المتوسط، حيث كانت تتعرض السفن التجارية الإسلامية للقرصنة من قبل الفرنج والجنوية والبنادقة ومثال ذلك احضار رسل الملك ألفونسو الثالث ملك اراغوان سبعين أسيرا مسلماً كانوا في مملكة أراغون إلى الملك المنصور في القاهرة عام 989هـ /1289م[108]. كما قام التجار الجنويون بأسر مركب خرج من ميناء الإسكندرية فقتلوا عدداً من التجار الذين كانوا على ظهر المركب وآخذو أموالهم وأسروهم، ولكن قام الجنويون بإرسال رسل إلى السلطان المنصور واعتذروا له عن هذا العمل وأرجعوا التجار والمال[109].

وكذلك أسر البنادقة مجموعة من التجار المسلمين في البحر المتوسط، فلما علم السلطان الأشرف بالأمر قام بأسر مجموعة من التجار البنادقة ثم حضر على إثرها رسل البنادقة إلى القاهرة لمقابلة السلطان الأشرف ودفع سبعين ألف درهم للتجار المسلمين الذين تم أسرهم من قبل البنادقة، مقابل إطلاق سراح التجار البنادقة الذين أسرهم السلطان الأشرف، فوافق على ذلك وأطلق سراحهم وقد اعطى السلطان الأشرف، كتاب آمان للتجار البنادقة والبيازنة والجنوية ووالكتلان وغيرهم والحضور إلى البلاد الإسلامية مطمئنين[110].

كان السلطان الأشرف يريد أن يضمن الأمان والحماية للتجار المسلمين التي تربطهم علاقات تجارية مع أوروبا، فوجد في المماليك النصرانية في الجزيرة الأيبيرية خير حليف لحماية التجار والتجارة الإسلامية، التي كانت تربطهم علاقات عدائية مع الفرنج والبابوية. أيضا التأكيد على الملك خايمي أن لا يقدم أي مساعدة للقراصنة ومحاربة الذين يعتدون على السفن المملوكية ومعاقبتهم على فعلتهم.

المادة السابعة: الحج المسيحي للقدس

إذا وصل أحد من بلاد ملك أراغون وحلفائه أو معاهديه من الفرنج بقصد الحج أو زيارة القدس الشريف، وكان يحمل معه كتاب ملك أراغون وختمه إلى نائب السلطان الأشرف بالقدس، يسمح له في الزيارة والعودة إلى بلاده آمناً مطمئناً على نفسه وأمواله سواء كان رجلاً أو أمرأة وأن لا يعطي ملك أراغون كتاباً لأحد من أعدائه، أو من أعداء السلطان الأشرف بالزيارة إلى القدس الشريف[111].

أما بالنسبة للحج للديار المقدسة (القدس الشريف) فأعطت الهدنة أفضلية دينية وشرعية للملك خايمي الثاني على بقية ملوك أوروبا حيث لن يستطيع أحد من الرعايا الأوروبيين الزيارة أو

الحج إلى بيت المقدس إلا إذا كان من المعاهدين للسلطان الأشرف ويحمل معه كتاباً مختوماً من الملك خايمي الثاني. وبذلك تحتم على الأوروبيين الرجوع إلى الملك خايمي الثاني للحصول على هذا الكتاب، ولكن بشرط أن لا يعطي الملك خايمي الثاني كتاب زيارة أو حج إلى أعداء السلطان الأشرف. ونلاحظ أيضا أن صفة الحج المسيحي سلميّة، وذلك من خلال الكتاب المختوم، كما أن المماليك أرادوا إنهاء الإحتقان الديني لدى المسيحيين الغربيين بزيارة القدس، والحرص على التسامح الديني المعروف عند المسلمين ويوفر المسلمون للحجاج المسيحيين الحماية والأمان اللازمين.

المادة الثامنة: الرسوم والضرائب

تخضع البضائع التجارية القادمة من بلاد أراغون وحلفائه إلى بلاد السلطان الأشرف حسب نظام الضرائب في ديوان الدولة، وكذلك تخضع البضائع التجارية المغادرة من بلاد السلطان الأشرف إلى بلاد الملك أراغون وحلفائه لنظام الضرائب السائد هناك[112].

لقد كانت الأساطيل التجارية تدفع الرسوم والضرائب مقابل المرور أو الإقامة أو المتاجرة في الثغور الإسلامية التابعة للسلطنة المملوكية. وكانت الضرائب غير الشرعية تفرض على البضائع الواردة والصادرة في مصر وتسمى هذه الضرائب بالمكوس، وأهمها:[113]

1- ضريبة رسم السفن تدفع مقابل دخول السفن الميناء.
2- ضريبة رسم السماح حيث يدفع كل تاجر دوكة[114] مقابل السماح له بدخول المدينة.
3- رسم العبور وكان قيمته دوكتين على الشخص الواحد [115].
4- ضريبة يدفعها الأجانب مقابل تخصيص الدولة حمامات وكنائس لهم.
5- ضريبة مقابل حراسة السفن في الموانئ.
6- ضريبة قدرها 10% على البضائع[116]. ومن هذه البضائع التي يحملها التجار إلى الاسكندرية الزيت، والعسل، والعلف للمواشي، واللوز، والحرير، والاقمشة، الصوف، والمنسوجات الحريرية[117].
7- ضريبة على المعادن مثل الفضة 3%، والنحاس الربع، والقصدير الخمس[118].

أما بالنسبة للبضائع المغادرة مصر فكان يدفع التاجر ضريبة مقدارها 15 % مقابل السماح له بالخروج، بالإضافة إلى رسوم الشحن. وكذلك ضريبة الصادر وهي رسوم يدفعها التاجر مقابل تجهيز بضائعهم في الموانئ تمهيدا لتصديرها أو إرسالها إلى بلادهم[119]. وقد كان في ميناء الإسكندرية موظف يسمى "نظر الصادر" مسؤولا عن جباية الضرائب والرسوم من التجار الأوروبيين[120].

نقض الهدنة

يبدو أن الأوضاع السياسية والتجارية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى عقد الهدنة حيث كانت مملكة ارغوان في صراع عسكري مع البابوية وفرنسا مما دفع خايمي الثاني لإيجاد حليف قوي تمثلا بالسلطان الأشرف الذي هو أيضا في عداء مع فرنسا والبابوية. ثم اهتمام خايمي الثاني بالتجارة والسيطرة عليها في البحر المتوسط وتأمين وصول تجار مملكة أراغون إلى سلطنة المماليك والحصول على بضائع الشرق مثل العطور والبخور والتوابل والفلفل ومنافسة المدن الإيطالية في جلب هذه البضائع.

اما السلطان الأشرف فقد كانت عنده أيضا الرغبة في توقيع الهدنة وذلك منعا لحدوث أي تكتل أو تحالف بين الممالك الأوروبية، وخاصة بعد طرد الفرنج من بلاد الشام عام 690هـ/1291م لذلك كان يريد تأمين عدم حدوث أي حملة صليبية جديدة على بلاده، وتأمين حدوده من خلال التحالف مع الممالك النصرانية التي تكفلت في هذه المهمة. اما بالنسبة للتجارة فقد كان السلطان الأشراف يهدف إلى كسر قرار الحرمان الذي أصدرته البابوية بمنع الممالك الأوربية بالتجارة مع السلطنة المملوكية، والذي كان يرمي إلى فرض حصار اقتصادي على المماليك وإضعاف نشاطهم التجاري وحرمانهم من العوائد المالية من التجارة، وتأمين التجارة والتجار في البحر المتوسط ووصولها إلى الممالك النصرانية في الجزيرة الأيبيرية وخاصة مع انتشارعمليات القرصنة.

وقد استمرت الهدنة بين دولة المماليك ومملكة اراغون وحلفائها حتى استطاع البابا الجديد للكنسية الكاثوليكية بونيفاس الثامن (Bonifacio VIII (693-702 هـ/ 1294- 1303م)) في عام 694هـ/ 1295م من إقناع أراغون وفرنسا وصقلية للتوصل لاتفاقية عرفت باسم معاهدة أناجني (Anagni)[121]. وفرضت هذه المعاهدة على خايمي الثاني التخلي عن جزيرة صقلية، والاعتراف بالحقوق البابوية السياسية فيها والبيت أنجو (Casa de Anjou) [122] في تاجها، كما تعهد أن يتزوج الأميرة بلانكا (Blanca)، ابنة الملك كارلوس الثاني (Carlos II) ملك نابولي. أما الملك الفرنسي فقد تخلى عن مطالبته بتاج أراغون وألغى البابا قرار البابا السابق بالحرمان الكنسي على مملكة أراغون وملكها. واعتبر ملك أراغون حليفا للكنيسة الكاثوليكية. ووجب على خايمي الثاني التعاون عسكرياً مع عائلة أنجو لاستعادة صقلية. كما تنازل عن حكم ميورقة مع استمرار ولائها وتبعيتها لتاج أراغون[123].

أدى تحالف الملك خايمي الثاني مع فرنسا والبابوية أعداء دولة المماليك إلى نقض الهدنة حيث كان احد بنودها ان الملك خايمي الثاني وحلفائه اصدقاء من يصادق السلطان الأشرف وأولاده واعداء من يعاديهم من سائر ملوك الفرنج وغير ملوك الفرنج. الأمر الذي دفع خايمي

الثاني إلى نقض الهدنة مع سلطنة المماليك لانتفاء حاجته السياسية والاقتصادية منها، وتقديم علاقاته مع اعداء المماليك الأوروبيين على علاقته مع المماليك[124].

النتائج:

لقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

1- إن طرد الفرنج من المشرق الاسلامي، والأوضاع السياسية للممالك النصرانية وصراعها مع فرنسا والبابوية دفعت هذه الممالك إلى توقيع هدنة مع السلطنة المملوكية.

2- أسهمت الهدنة في ازدياد النشاط التجاري بين الممالك النصرانية والسلطنة المملوكية وكسر قرار الحرمان الذي أصدره البابا في تصدير بعض السلع إلى السلطنة المملوكية.

3- منحت الهدنة القوة العسكرية والتجارية للسلطنة المملوكية حيث أعطت كل الصلاحيات للسلطان الأشرف باشتراط ما يراه مناسبا على الممالك النصرانية، أما الفائدة الأخرى في الحصول على الأموال من خلال الضرائب التي كانت يدفعها تجار الممالك النصرانية في مصر والثغور الإسلامية.

4- استطاعت السلطنة المملوكية تأمين حدودها، وتوفير الأمان لرعاياها وتجّارها وبعثاتها الدبلوماسية في البر والبحر، حيث تكفلت الممالك النصرانية بهذه المهمة.

5- من الناحية الدينية أعطت الهدنة القوة للملك خايمي الثاني في أوروبا حيث لن يتمكن أحد من الأوروبيين من الحج إلى القدس إلّا عن طريق كتاب مختوم من الملك خايمي الثاني.

The Treaty between Sultan Al-Ashraf and King James II of Aragon in 1292AD/ 692 AH "A Documentary and Analytical Study"

Mohammad A. Al-Mazawdah, *History Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

The present study discusses thereaty between the Mamluk sultanAl-Ashraf and King James II of Aragon and his allies in 1292/ AH 69.This study also sheds light on the political situations of the Mamluk sultanate and the Christian Mamluks (Aragon, Kingdom of Castile and Portugal). It also shows how the political situations led to this treaty. The study shows the general framework of the treaty by displaying and discussing its aspects and categorizing its articles from different perspectives such as borders, security and military and from economical, diplomatic, and religious aspects. This study also draws a link between the articles of treaty and the political and commercial situations of that period.

Key words: Treaty, Mamluks, Aragon, Politics, Trade.

قدم البحث للنشر في 2016/4/13 وقبل في 2016/5/31

الهوامش

1 بلنسية: مدينة تقع شرق في الأندلس.انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، ط2، تحقيق: احسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980، ص 97-98.

2 انظر: ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت 692هـ/1292م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط1، الرياض، 1976، ص 362 – 364؛ رانسيمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، ج3، ترجمة نور الدين خليل، الاسكندرية، الهئية العامة لمكتبة الاسكندرية، د.ت، ص 384 – 385؛ النشار، محمد محمود، علاقة مملكتي قشتالة وأراجون بسلطنة المماليك (658 – 741 هـ/ 1260 – 1341)، ط1، عين للدراسات والبحوث والانسانية والاجتماعية، 1997، ص 88-95.

3 إن شارل دي أنجو(Carlos de Anjou) الذي يسمى أيضا كارلوس الأول (Carlos I) اخو ملك فرنسا لويس التاسع وبدعم منه ومن البابوية قد احتل جزيرة صقلية سنة 664هـ/1266م وقتل ملكها مانفرد (Manfredo) (655-664هـ/ 1258 – 1266) واصبح ملك صقلية في الفترة الواقعة ما

بين (664-680هـ/1266 – 1282). إلا إن كونستانس(Constanza) زوجة بيدرو الثالث ملك اراغون ((Pedro III(674-683هـ/ 1276 – 1285)هي صاحبة الحق الوحيد في العرش بعد أن قتل أبوها مانفرد. لذلك عمل بيدرو الثالث على دعم ثورة سكان جزيرة صقلية على الحكم الفرنسي وتمكن من دخولها والسيطرة على الجزيرة والقضاء على حكم أسرة أنجو الفرنسية (Casa de Anjou) في عام680هـ/ 1282م واعطاها لأخيه خايمي الاول (Jaime I) الذي أصبح ملك صقلية منذ عام 683هـ/1285 وكان احتلال صقلية واراثها لخايمي الأول ضربة للبابوية، وبذلك بدأت فترة من الصراع والحروب بين مملكة اراغون من جهة وفرنسا والبابوية من جهة أخرى حول جزيرة صقلية. انظر: Corral, Fernando Luis, "Conquistas cristianas y evolución del mapa político peninsular en la plena Edad Media (1035-1300)" en Jose Maria Monsalvo Anton Historia de la España. Medieval. Salamanca: Ediciones Universida de Salamanca, 2004, P. 182

عاشور، سعيد عبد الفتاح، اوروبا العصور الوسطى، ج1، ط7، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1994، ص 561-562.

4 ميورقة: جزيرة تقع في البحر المتوسط. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص567-568.

5 Salamero, Ricardo Centellas. Los reyes de Aragón: Alfonso III, Zaragoza, Iberlibro, 1993, P. 101.

6 منورقة: وتسمى منرقة، وهي جزيرة تقع في البحر المتوسط. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص549.

7 انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت 808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"،ج6، ط2، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 1408هـ /1988، ص 447- 448.

8 Rivero, Isabel, Compendio de Historia Medieval Española, Madrid, Istmo, 1982. P. 188; Mallol, Maria Teresa Ferrer,Entre la paz y la guerra. La corona catalano-aragonesa y Castilla en la Baja Edad Media, Barcelona, Institución Milá y Fontanals, 2005, P.211-212.

9 Congreso de Historia Medieval, La época de Alfonso III y San Salvador de Valdedios (27 septiembre-2 octubre 1993), Oviedo. Publicaciones de laUniversidad de Oviedo, 1994, P. 19

10 Leralta, Javier Apodos reales: Historia y leyenda de los motes regios,Madrid, Sílex, 2008, P. 141

11 Merino, Vicente Salas, La genealogía de los Reyes de España, 5º edición. Madrid, Visión Libros, 2015, P. 115

12 Moltalvo Ibid, P. 52.

13 Mallol, Op.cit, P. 23.

14 Jimenez, Manuel Gonzalez, La sucesión al trono de Castilla: 1275-1284, Anales de la Universidad de Alicante, Historia Medieval, 11(1996-1997), PP.2001-202.

15 Garcaa, Arturo de la Fuente, Los Castigos e documentos del rey don Sancho IV el Bravo. Estudio preliminar de una edición crítica de esta obra, Madrid, San Lorenzo del Escorial, 1935, P. 156-157.

16 Cortada, Juan, Historia de Portugal: desde los tiempos más remotos hasta 1839, Barcelona, Imprenta de A. Bushi, 1844, P. 76.

17 Cortada, Op.cit, P. 79.

18 ابن عبد الظاهر، محي الدين، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، ط1، القاهرة، مركز العربية للطباعة والنشر، 1961، ص112؛ Cortada, Op.cit ، P. 100

19 اشبيلية: مدينة تقع جنوب الأندلس على نهر الوادي الكبير. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص58-60.

20 مرسية: مدينة تقع جنوب شرق الأندلس على نهرشقورة، من إ قليم ماردة. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص539-540.

21 بطليوس: مدينة تقع غرب الأندلس، من إقليم تدمير. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص93.

22 Cortada, Op.cit, P. 86.

23 طليطلة: مدينة بالاندلس تقع على نهر التاج، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص393-395.

24 Cortada, Ibid, P. 82

25 Cortada, Ibid, P. 86

26 Cortada, Ibid, P. 93

27 Martin, Jose Luis Martin, "Movilidad transfronteriza en la raya con Portugal Después de Aljubarrota" en Gregorio del ser Quijano, IÑAKI Martib Viso (Eds), Espacios de poder y formas sociales en la Edad Media, Salamanca, Aquilafuente, P. 155

28 شهد عهد دينيس الأول تحسين حياة المحرومين، وتأسيس العديد من المؤسسات الاجتماعية، كما اهتم بتطوير البنية التحتية للبلاد وخاصة البنية التحتية الريفية، وإعادة توزيع الأراضي وتطوير الزراعة، وسمح بإقامة لجان المزارعين المنظمة، وروج للمنتجات الريفية بإقامة الأسواق الثابتة في العديد من المدن وتنظيم أنشطتها، لذلك لقب ب"المزارع". ونظم تصدير فائض الإنتاج إلى الدول الأوروبية الأخرى. وتعدين النحاس والفضة والحديد، وبناء العديد من القلاع وإنشاء المدن الجديدة. كما شهد عهده تطّور البحرية البرتغالية، وبناء العديد من الموانئ والمنافذ البحرية. انظر: Mellado, Francisco de Paula y Otros Diccionario de historia y de geografía, Tomo Segundo, Madrid, The Bancroft Lybrary, 1848, P. 408.

29 انظر: ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص 77 – 86؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت 874هـ/1470) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج7، مصر، دار الكتب، د.ت، ص364؛ الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ج8، تحقيق: أولرخ هارمان، عيسى الباي الحلبي، 1391- 1971، ص 368-371.

30 انظر ابن عبد الظاهر، المصدر نفسه، ص 150 – 151.

31 ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت799هـ/1377م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج، ط21، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية،2010، ص122؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص 378؛ الدواداري، كنز الدرر،. ج8، ص 383- 387

32 ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص136؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت845هـ/1442م)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق3، ط2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، 1970، ص759؛ العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج3، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1989، ص24.

33 الامير حسام الدين بن عبدالله المنصوري طرنطاي: نائب السلطنة بمصر، كان في أول امره مملوكاً لأحد أولاد الموصلي، ثم اشتراه الملك المنصور بن قلاوون من سيده، وصار من اتباع السلطان، توفي عام 689هـ/1290م.انظر: ابن تغرى بردي، جمال الدين بن يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج6،تحقيق محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ت، ص 386-387.

34 الامير بدر الدين بيدر المنصوري: اصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، وأعز أمرائه، ثم تولى نيابة السلطنة بالديار المصرية في دولة السلطان الأشرف. خرج على السلطان الأشرف وقتله في عام 693هـ/1293م. أنظر: ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، ج3، ص 493-494.

35 الامير علم الين سنجر الشجاعي: وزير الديار المصرية، وتولى نيابة دمشق، توفي عام 693هـ/1294م. أنظر: ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، ج6، ص 80-81.

36 شمس الدين بن السعلوس: كان تاجراً من أهل دمشق وتولى مناصب عدة منها الحسبة بدمشق، وديوان الملك الأشرف بالشام، ثم ديوان النيابة في مصر والوزارة. أنظر: النويري، شهاب الدين بن احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب،ج31، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004، ص 118-124.

37 انظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ج4، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ص 24-25؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص762-763؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص57 - 61؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، 64-923هـ/1250هـ/1517م، بيروت، دار النفاش، 1967، ص204.

38 علم الدين سنجر الداوادار: من أمراء الديار المصرية، كان فارساً، بطلاً شجاعاً مقداماً، مثابراً على الجهاد، توفي في عام 699هـ / 1300م. أنظر: ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، ج6، ص 96-97.

39 العيني، عقد الجمان، ص62.

40 أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص25؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص137؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص765- 766؛ حسن، صفوان طه، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط1، عمان، دار الفكر، 2010، ص188.

41 انظر: أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 26-27؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص111-116.

42 ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص141.

43 Angeles Masia De Ros, la Corona de Aragon y los Estados del norte de Africa, Institut Espanol de Estudios Mediterraneos, Barcelona, 1951, documentos Nº 2, P.264; Chpmany y de Monpalau Antonio, Antiquos tratados celebrado entre los Reyes de Aragon y los pincipes Inflieles de Asia y Africa, Madrid, 1974, pp.26-27.

44 De Ros, la Corona, documentos Nº 2, P.264; Chpmany, Antiquos tratados, pp.26-27.

45 انظر: ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص 157 – 162؛ الحجي، حياة ناصر، العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الاسبانية، ط1، الكويت، 1980، ص23-57.

46 De Ros, la Corona,documentos Nº 2, p.264; Chpmany, Antiquos tratados, pp.27-28; النشار، علاقة مملكتي، ص 241-242.

47 كان الفونسوا الثالث ملك اراغون قد نقض الهدنة التي وُقِّعَت بينه وبين الملك المنصور في عام 689هـ/1289م وذلك بعد دخوله معاهدة تاراسكون في عام 1291م والوعد بالخروج في حملة صليبية إلى الشرق وبذلك يكون قد نقض الصلح مع المماليك. انظر: Rivero, Op.cit,P.153

48 De Ros, la Corona, documentos Nº 2, p.264-265; Chpmany, Antiquos tratados,pp.28; النشار، علاقة مملكتي، ص 242.

49 De Ros, la Corona, documentos Nº 2, p.265; Chpmany, Antiquos tratados,pp.28-29; النشار، علاقة مملكتي، ص 242.

50 De Ros, la Corona, documentos Nº 2, p. 265; Chpmany, Antiquos tratados,pp.29-30; النشار، علاقة مملكتي، ص 242-243.

51 De Ros, la Corona, documentos Nº 2,p. 265; Chpmany, Antiquos tratados,pp.30-31; النشار، علاقة مملكتي، ص 243.

52 De Ros, la Corona, documentos Nº 2,pp. 265-266; Chpmany, Antiquos tratados, pp.31-32; النشار، علاقة مملكتي، ص 243-244.

53(Maximiliano A. Alarcon Y Santon y Ramon Garcia de Lineras, Los Documentos Arbes Diplomaticos del Archive de la Corona de Aragon,Madrid y Granada, puplicaciones de las escuelas de studios arabes, 1940, documentos Nº 145, pp.335-339;

القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء (ت821هـ/1418م)، ج 14، ط1، تحقيق: يوسف علي الطويل، دمشق، دار الفكر، 1987، ص77 - 78.

54 القلقشندي، صبح الاعشى،ج 14، ص8.

55 لقد اوردت المصادر المملوكية اسميهما ومنصبيهما كالاتي: روصو ديما رموند حاكم بلنسية وديمون ألمان قداري العمدة. انظر: القلقشندي، المصدر نفسه،ج 14، ص76.

56 القلقشندي، المصدر نفسه،ج 14، ص8-9.

57 الشافعي، محمد بن ادريس (ت 204هـ/ 819 م)، الام، بيروت، دار المعرفة،1410هـ، ص189؛ القلقشندي، صبح الاعشى،ج 14، ص9.

58 القلقشندي، المصدر نفسه،ج 14، ص9.

59 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص76.

60 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص76.

61 أنظر أركان وشروط المعاهدات بين المسلمين والفرنجه: عمر كمال توفيق، الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين (491-690 هـ / 1097-1291م)، الاسكندرية، مؤوسسة شباب الجامعة، 1986، ص 186-206.

62 القلقشندي، صبح الاعشى، ج 7، ص422.

63 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, ,pp. 336, 340 لم يردهذا النص عند القلقلشندي.

64 القلقشندي، صبح الاعشى،ج 14، ص12.

65 المهادنة معناها في اللغة المصالحة، والاسم الهدنة،والموادعة ومعناها المصالحة يريدون بالسكينة والوقار وبسببها تحصل الراحة من تعب الحرب وكلفه، والمسالمة معناها يسلم كل من أهل الجانبين من الآخر، والمقاضاة ومعناها المحاكمة بمعنى الفصل والحكم، والمواصفة سميت بذلك لأن يصف ما وقع عليه الصلح من الجانبين. القلقشندي، المصدر نفسه، ج14، ص 3-4.

66 القلقشندي، المصدر نفسه،ج 14، 17-18.

67 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص32-33.

68 القلقشندي، المصدر نفسه،ج 14، ص75.

69 كلمة الريدارغون (الري – دِ - أراغون) يبدو أنها تحريف للكلمة الاسبانية El Rey de Aragon ومعناها ملك اراغون.

70 القلقشندي، صبح الاعشى، ج8، ص36-37.

71 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص16.

72 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص76.

73 انظر Olmos, Jose Maria de Francisco, la misma Fecha, pero no el mismo dia la eronologia como instrumentos documental, Vol.7, N1,Revista general de informacion y documentacion, unversidad Complutense de Madrid, Madrid, 1997, PP.374-376

74 القلقشندي، صبح الاعشى، ج 14، ص76.

75 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص15، 76.

76 تشمل سواحل طرابلس الغرب، وبرقة، الإسكندرية، ودمياط، والطينة، وقطيا، وغزة، وعسقلان، ويافا، وارسون، وعثليت وحيفا وعكا وصور وصيدا، وبيروت، رجيل، البيروني، أنفة طرابلس الشام، انطرسوس، دمياط، وبيحرة تنس الأقاليم البرية، والأقاليم الروسية والمشرقية والعراقية والشامية والحلبية والفراتية واليمنية والحجازية والديار المصرية والغرب. انظر: خريطة رقم (1)، ص 25؛

القلقشندي، صبح ;Alarcon , Santon y de Lineras, Los documento, Nº145,pp. 336, 340
الاعشى,ج 14, ص77 - 78.

77 طلطيلة، ليون، بلنسيية، اشبيلة، قرطبة، مرسية، جيان، الغرب، وبربولية، جزيرة مالطة، قوصرة، ويابسة، وارسويار. انظر: خريطة رقم (2)، ص 26؛
Alarcon , Santon y de Lineras, Los documento, Nº 145,pp. 336, 340;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج 14، ص77 - 78.

78 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 336, 340;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص77 - 78.

79 مالطة: جزيرة تقع في البحر المتوسط. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص520.

80 انظر: ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص 159.

81 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, pp. 336, 340;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 78.

82 مجموعة من القوانين والأوامر الصادرة بحق المسلمين في مملكة أراغون. انظر: حومد، اسعد، محنة العرب في الأندلس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988، ص 208 – 213.

83 تم تصنيف العرب بموجب هذا القانون إلى فئات، بحسب أوضاعهم الاجتماعية والدينية: المتنصرون، والأرقاء، والمدجنون. انظر: حومد، المرجع نفسه، ص 213 – 219.

84 حومد، المرجع نفسه، ص 214 – 219.

85 الديوية: هم فرسان المعبد أو فرسان الهيكل انشئت على يد هيودي ينيز عام 1118م في بيت المقدس وذلك لحماية الحجاج إلى قبر المسيح واعطي لهم معبد سليمان. انظر: أشباخ، يوسف، تاريخ الاتدلس في عهد المرابطين والموحدين، ج1، ترجمة محمد عنان، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011، ص 175-176؛ النشار، علاقة مملكتي، ص47؛ الحايك، منذر، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، دمشق: الاوائل للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 215.

86 الاسبتارية: هم فرسان المستشفى تأسست هذه الفرقة عام 492هـ/1099م لرعاية الجرحى والمرضى والاهتمام بالحجاج، وقد لعبت دوراً كبيراً في الحروب الصليبية. النشار، علاقة مملكتي قشتالة، ص47؛ الحايك، العلاقات الدولية، ص 215-216.

87 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 336-337,340-341;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص78 - 79.

88 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, pp. 337, 341;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 79.

89 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, pp. 337, 341;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 79.

90 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, pp. 338, 343;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 81.

91 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 1455, pp. 337, 341;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 80.
92 كونستبل، اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الاندلس، تعريب فيصل عبد الله، الرياض، مكتبة العبيكة، 2002، ص 355.
93 كونستبل، المرجع نفسه، ص 318.
94 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145, pp. 337, 341-342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 79.
95 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos Nº 145, pp. 337, 342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 80.
96 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 338, 342-343;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص81.
97 النشار، علاقة مملكتي، ص108.
98 سانوتو، مارينو، كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها، ط1، ترجمة سليم رزق الله، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، 1991، ص 105.
99 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 337, 342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 79.
100 De Ros, la Corona, documentos Nº 2,pp. 263-264;
عاشور، سعيد، العصر المملوكي في مصر والشام، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1976، ص 206؛ النشار، علاقة مملكتي، ص 95-96.
101 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 337-338, 342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص81.
102 القلقشندي، صبح الاعشى، ج 3، ص531.
103 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 338, 343;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 81.
104 كونستبل، التجارة والتجار، ص 370.
105 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 337, 342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 80.
106 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 337, 342;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 80-81.
107 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 337, 242;
108 ابن عبد الظاهر، تشريف الايام، ص156.
109 انظر: ابن عبد الظاهر، المصدر نفسه، ص165.
110 ابن عبد الظاهر، محي الدين، من الالطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية، مخطوط، ج3، ورقة 46-65، مكتبة ميونخ، رقم المخطوط 405.

111 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 338, 343;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 81.

112 Alarcon , Santon y de Lineras, Los Documentos, Nº 145,pp. 338, 343;
القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، ص 82.

113 القلقشندي، صبح الاعشى،ج 3، ص536؛ اسماعيل، البيومي، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1998، ص 179، 187.

114 دنانير كانت تضرب بالبندقية نسبة الى صاحبها الدوك أو الدوق وكان يتعامل بها في مصر. انظر: القلقشندي، صبح الاعشى،ج 5، ص382؛ اسماعيل، النظم المالية، ص 221.

115 انظر: اسماعيل، النظم المالية، ص ص 188.

116 انظر: اسماعيل، المرجع نفسه، ص 188 - 189.

117 سانوتو، كتاب الأسرار، ص106.

118 سانوتو، المرجع نفسه، ص106.

119 اسماعيل، النظم المالية، ص 189.

120 القلقشندي، صبح الاعشى،ج 11، ص410؛ اسماعيل، النظم المالية، ص 181.

121 Moltalvo, Jose Hinojosa, Jaime II y el esplendor de la Corona de Aragón San Sebastián, Nerea, 2006, P. 15.

122 البيت انجو: نسبة الى شارل دي انجو الذي يسمى ايضا كارلوس الاول اخو ملك فرنسا لويس التاسع.حيث اشترى حقوق وراثة بيت المقدس من ماريا الانطاكية بنت بوهمند الرابع والذي اتخذ لقب ملك القدس في عام 1277م. انظر: رانسيمان، تاريخ الحملات، ج3، ص 340 – 342، 398-399؛ النشار، علاقة مملكتي، ص 43.

123 Moltalvo, Ibid, P. 193.

124 القلقشندي، المصدر نفسه، ج 14، ص78.

الملاحق: خريطة رقم (1)

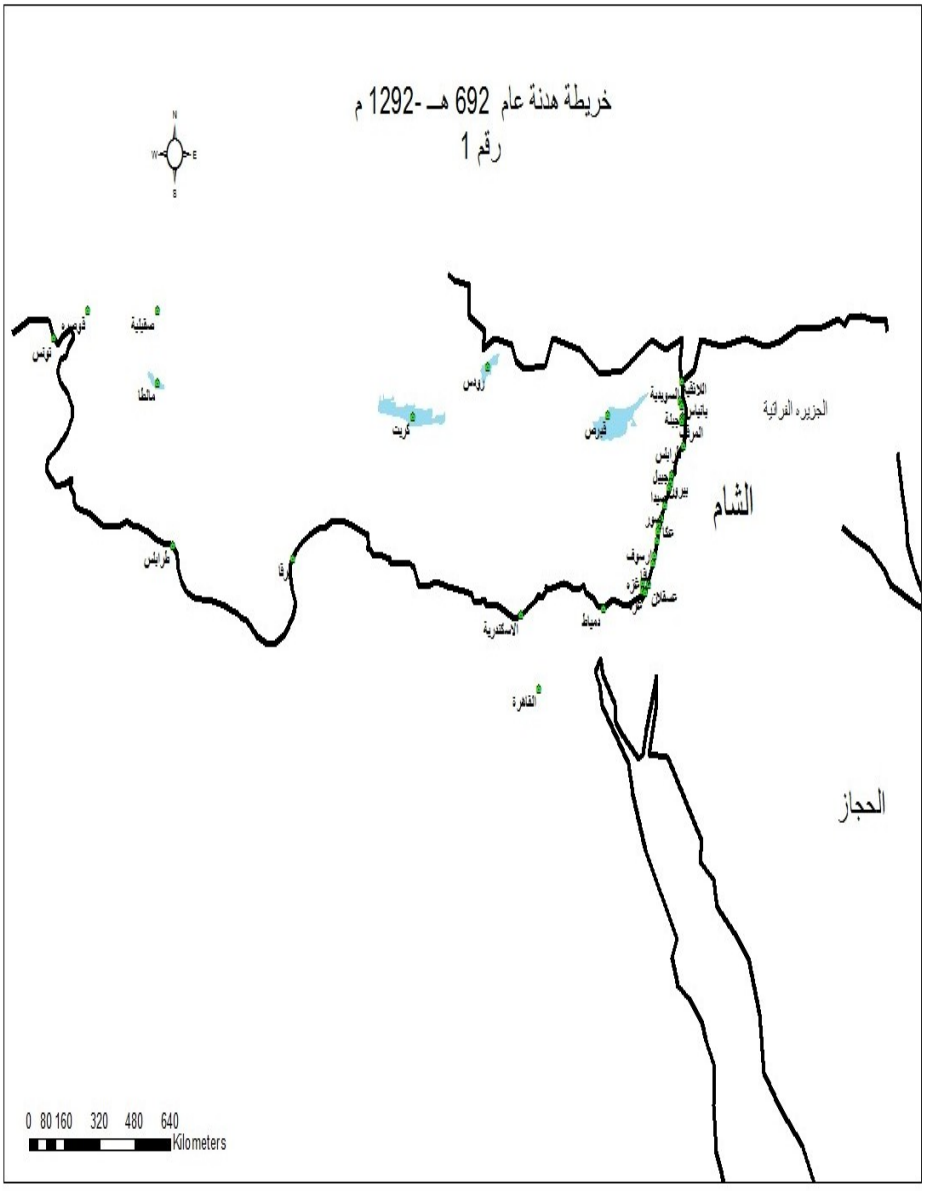

خريطة رقم (2)

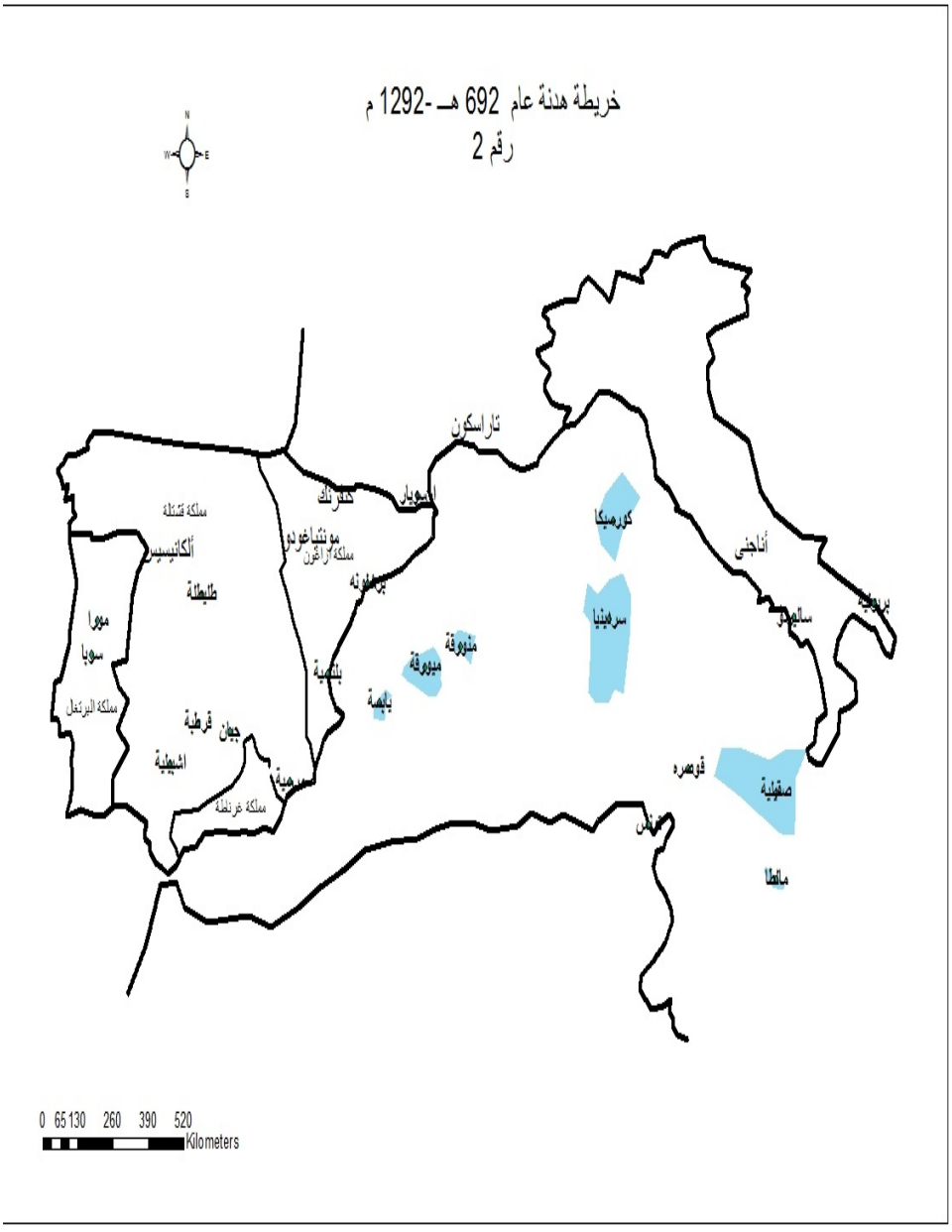
خريطة هدنة عام 692 هـ -1292 م
رقم 2
N
W
E
S
تاراسكون
كتلونك
أراجون
مونتباغودن
مملكة أراغون
برشلونه
مملكة قشتلة
ألكانيسيس
طليطلة
موريا
سوبيا
مملكة البرتغال
قرطبة
جيان
اشبيلية
مرسية
مملكة غرناطة
بلنسية
ميورقة
منورقة
بايسة
كورسيكا
سردينيا
أناجنى
سالهوز
بروفنسة
قوصره
صقلية
مالطا
0 65 130 260 390 520
Kilometers

المصادر والمراجع:

أ- المصادر

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت 874هـ/1470)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ج6، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت 874هـ/1470)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مصر، دار الكتب، د.ت.

ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت799هـ/1377م)، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، ج1، ط2، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية،2010.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت 808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**،ج6، ط2، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، 1408هـ /1988.

ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت 692هـ/1292م)، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط1، الرياض، 1976.

ابن عبد الظاهر، محي الدين، **تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور**، ط1، تحقيق: مراد كامل، القاهرة، مركز العربية للطباعة والنشر، 1961.

ابن عبد الظاهر، محي الدين، **من الالطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية**، مخطوط، ج3، مكتبة ميونخ، رقم المخطوط 405.

أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد(ت732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، ج4، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

اسماعيل، البيومي، **النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1998.

أشباخ، يوسف، **تاريخ الاتدلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج1، ترجمة محمد عنان، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2011.

توفيق، عمر كمال، **الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصلبيين (491-690 هـ / 1097-1291م)**، الاسكندرية: مؤوسسة شباب الجامعة، 1986،

الحايك، منذر، **العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية**، ط1، دمشق: الاوائل للنشر والتوزيع، 2006.

الحجي، حياة ناصر، **العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الاسبانية**، الكويت، ط1، 1980.

حسن، صفوان طه، **تاريخ الأيوبيين والمماليك**، ط1، عمان، دار الفكر، 2010.

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت725هـ/1325م)، **الروض المعطار في خبرالاقطار**، ط2، تحقيق: احسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980.

حومد، اسعد، **محنة العرب في الأندلس**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1988.

الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك، **كنز الدرر وجامع الغرر**(ت)، ج8، تحقيق: أولرخ هارمان، عيسى الباي الحلبي، 1391- 1971.

رانسيمان، ستيفن، **تاريخ الحملات الصليبية**، ج3، ترجمة نور الدين خليل، الاسكندرية، الهئية العامة لمكتبة الاسكندرية، د.ت.

سانوتو، مارينو، **كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في استرجاع الأراضي المقدسة والحفاظ عليها**، ط1، ترجمة سليم رزق الله، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، 1991، ص 105.

الشافعي، محمد بن ادريس (ت 204هـ/ 819 م)، **الام**، بيروت، دار المعرفة،1410هـ.

طقوش، محمد سهيل، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، 64-923هـ/1250هـ/1517م، بيروت، دار النقاش، 1967.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، **اوروبا العصور الوسطى**، ج1، ط7، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1994.

عاشور، سعيد، **العصر المملوكي في مصر والشام**، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1976.

العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1989.

القلقشندي، احمد بن علي، **صبح الاعشى في صناعة الانشاء** (ت821هـ/1418م)، ج 14، ط1، تحقيق يوسف علي الطويل، دمشق، دار الفكر، 1987.

كونستبل، اوليفيا ريمي، **التجارة والتجار في الاندلس**، تعريب فيصل عبد الله، الرياض، مكتبة العبيكة، 2002.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت845هـ/1442م)، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج1، ق3، ط2، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، 1970.

النشار، محمد محمود، **علاقة مملكتي قشتالة وأراجون بسلطنة المماليك** (658 – 741 ه / 1260 – 1341)، ط1، عين للدراسات والبحوث والإنسانية والاجتماعية، 1997.

النويري، شهاب الدين بن احمد بن عبد الوهاب، **نهاية الارب في فنون الادب**،ج31، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004.

ب- الوثائق الاجنبية

Angeles Masia De Ros, *la Corona de Aragon y los Estados del norte de Africa*, Institut Espanol de Estudios Mediterraneos, Barcelona, 1951, documentos Nº2.

Chpmany y de Monpalau Antonio, *Antiquos tratados celebrado entre los Reyes de Aragon y los pincipes Inflieles de Asia y Africa*, Madrid, 1974.

Maximiliano A. Alarcon Y Santon y Ramon Garcia de Lineras, *Los Documentos Arbes Diplomaticos del Archive de la Corona de Aragon*, Madrid y Granada, puplicaciones de las escuelas de studios arabes, 1940, documentos Nº 145.

ج- المراجع الاجنبية

Congreso de Historia Medieval, *La época de Alfonso III y San Salvador de Valdedios* (27 septiembre-2 octubre 1993), Oviedo. Publicaciones de la Universidad de Oviedo, 1994.

Corral, Fernando Luis, "*Conquistas cristianas y evolución del mapa político peninsular en la plena Edad Media (1035-1300)*" en Jose Maria Monsalvo Anton Historia de la España. Medieval, Salamanca, Ediciones Universida de Salamanca, 2004.

Cortada, Juan, Historia de Portugal: *desde los tiempos más remotos hasta 1839*, Barcelona, Imprenta de A. Bushi, 1844

Garcaa, Arturo de la Fuente, *Los Castigos e documentos del rey don Sancho IV el Bravo*. Estudio preliminar de una edición crítica de esta obra, Madrid, San Lorenzo del Escorial, 1935

Jimenez, Manuel Gonzalez, *La sucesión al trono de Castilla: 1275-1284*, Anales de la Universidad de Alicante, Historia Medieval, 11(1996-1997)

Leralta, Javier Apodos reales: *Historia y leyenda de los motes regios*, Madrid, Sílex, 2008

Mallol, Maria Teresa Ferrer, *Entre la paz y la guerra. La corona catalano-aragonesa y Castilla en la Baja Edad Media*, Barcelona, Institución Milá y Fontanals, 2005,

Martin, Jose Luis Martin, "*Movilidad transfronteriza en la raya con Portugal Después de Aljubarrota*" en Gregorio del ser Quijano, IÑAKI MartÍb Viso (Eds). Espacios de poder y formas sociales en la Edad Media. Salamanca, Aquilafuente

Mellado, Francisco*, de Paula y Otros Diccionario de historia y de geografía. Tomo Segundo*. Madrid, The Bancroft Lybrary, 1848

Merino, Vicente Salas, *La genealogía de los Reyes de España*, 5º edición. Madrid, Visión Libros, 2015

Moltalvo, Jose Hinojosa, *Jaime II y el esplendor de la Corona de Aragón San Sebastián*, Nerea, 2006

Olmos, Jose Maria de Francisco, la misma Fecha, pero no el mismo dia la eronologia como instrumentos documental, Vol.7, N1, *Revista general de informacion y documentacion*, unversidad Complutense de Madrid, Madrid, 1997.

Rivero, Isabel, *Compendio de Historia Medieval Española*, Madrid, Istmo, 1982.

Salamero, Ricardo Centellas. *Los reyes de Aragón: Alfonso III*, Zaragoza, Iberlibro, 1993.